الفصل الحادى عشر

ضلالات .. وانحرافات

يقول الله تعالى : « **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتـــاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشـــابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقـــولون آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكر الا أولوا الألباب** »[1] .

فالله تعالى .. أنزل القرآن على رســـوله ﷺ .. فيه آيات واضحات بينات ، قد أحكمن بالبيان والتفصيل : فى الوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، والحلال والحرام ، والعظات والعبر .. هذه الآيـــات هن أصل الكتـــاب الذى فيه عماد الدين ، من الفرائض والحـــدود ، والأحكام ، وسائر الأمور الضرورية ..

والى جانب هذه الآيات المحكمات .. آيات أخر متشابهات فى التلاوة ، مختلفات فى المعانى ..

والمحكم .. هو ما عرف العلماء تأويله ، وفهموا معناه وتفسيره ..

والمتشابه .. ما لم يكن لأحد الى علمه سبيل ، مما استأثر الله عز وجل بعلمه دون خلقه ، كوقت خروج عيسى عليه السلام ، ووقت طلوع الشمس من مغـــربها ، وقيام الســـاعة ، وفناء الدنيـــا .. وما أشـــبه ذلك ..

ونحن نرى الذين فى قلوبهم ميل عن الحـــق وانحراف عنه ، يتبعون من آى الكتاب ما تشابهت ألفاظه ، ارادة اللبس ، وطلبا لتفسيره على أهوائهم الباطلة ، دون الحق الذى أبانه الله تعـــالى فأوضحه بالمحكم من آياته ..

---

(١) آل عمران : ٧

ولا يعلم معنى المتشابه الا الله وحده ..

ولهذا نرى العلماء المتمكنون فى العلم يقولون : صدقنا بالمتشابه من الكتاب وان لم نعلم تأويله .. فان كلا من المحكم والمتشابه منزل من عنـد الله تعـالى .. وما يتذكر ويتعظ الا أصـحاب العقول ، ولهذا يقولون : « **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، انك أنت الوهاب . ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ان الله لا يخلف الميعاد** »[٢] .

أى يقولون : الهنا وربنا .. لا تمل قلوبنا فتصرفنا عن هداك بعد اذ هديتنا فوفقتنا للايمان ، وامنحنا يارب من عندك رحمة ، وتوفيقا وثباتا على الحق ، فانك أنت المعطى عبادك التوفيق والسداد .. ربنا انك جامع الناس فى يوم القيامة ـ الذى لا شك فيه ـ فاغفر لنا يارينا فى ذلك اليوم وارحمنا ، فانك لا تخلف وعدك لمن آمن بك واتبع رسولك ..

وهكذا .. نرى الناس ينقسمون فى عقائدهم الى ثلاثة أنواع ..

أولوا الألباب .. وهم الذين يتمسكون بالكتاب والسنة ..

والذين فى قلوبهم زيغ .. وهم الذين يجرون خلف كل شبهة ..

أما الفريق الثالث .. الذين لا عقيدة لهم ، ولا رأى عندهم .. المذبذبين بين هؤلاء وهؤلاء .. فلا قيمة لهم ولا وزن .. يعيشون على هامش الحياة ، يأتون الى الدنيا ويمضون عنها ، وما يحس بهم من أحد .. فكأنهم ما كانوا !!

* * *

وليس أخطر على العقائد الدينية من الغموض وعدم الوضوح .. اذ أنهما يحملان فى طياتهما عوامل الهدم لهذه العقائد .. تماما كالسوس ينخر فى أساس البناء الى أن يحيله أنقاضا دارسة ، سرعان ما تزول وتتلاشى !!

ولهذا كان الاسلام واضحا كل الوضوح .. والمسلم الذى ينتسب

---

(٢) آل عمران : ٨ ، ٩

الى عقيدة الاسلام يعرف كل ما يهمه — فى أمر الدين الذى انتسب اليه — بوضوح وجلاء ..

وحين يقول تعالى : « **اليوم أكملت لكم دينكم** »[٣] .. فان الوضوح والجلاء من عوامل الكمال لهذا الدين ..

ولذا ، لم يكتم الرسول ﷺ من أمر الدين شيئا ، ولم يحطه بهالات من الغموض والأساطير والغيبيات التى يعجز العقل عن تفسيرها .. بل تركنا على المحجة البيضاء .. ليلها واضح جلى فى وضوح وجلاء نهارها ..

ولكن الصوفية تقول : ان علمها لا يقرأ فى الكتب ولكنه معانى يقذفها الله تعالى فى قلوب المريدين .. ومن هنا فتحت الباب واسعا لادعاء المدعين ، وباطل المبطلين !!

وفى كل عصر ، لا يعدم الناس أدعياء .. بدءاً من فرعون الذى ادعى الألوهية ، ومرورا بكذاب اليمامة الذى ادعى النبوة .. وانتهاء الى كل دعى كذاب ، يدعى لنفسه ما ليس لها .. فهكذا حال الدنيا !!

* * *

● **شيخ طريقة .. يدعى النبوة :**

فى صبيحة أحد الأيام[٤] .. طالعتنا صحف الصباح باكتشاف تنظيم دينى يتعارض مع أحكام الشريعة الاسلامية .. بعد أن ادعى طبيب من الاسكندرية يدعى « صلاح فهيم بريقع » النبوة واتخذ من مسكن أحد أتباعه — من الأطباء — مركزا لعقد ندواته مساء الخميس من كل أسبوع .. الى أن ألقى القبض عليه وثلاثين من أتباعه — الذين آمنوا به — من الرجال والنساء !!

وكانت بداية الخيط الذى قاد الى اكتشاف هذا التنظيم .. بلاغا تقدم به زوج ابنة الطبيب الدجال الى أحد أقسام الشرطة بالاسكندرية ضد صهره قال فيه : ان الدكتور — الداعى — يتزعم جماعة يؤمنون بأنه نبى .. بعد تجسد شخصية النبى محمد — ﷺ — فى شخصه !!

---

(٣) المائدة : ٣

(٤) يوم الاثنين ١٨ من فبراير سنة ١٩٨٥

وقال صاحب البلاغ : بأن صهره يقيم جلسات لأتباعه أسبوعيا بمنزل أحد الأطباء من مريديه •• يقوم خلالها بتفسير القرآن الكريم تفسيرا خاطئا •• ويقدم بعضا من الأحاديث المزعومة وعبارات ركيكة أخرى •• يقول عنها انها تنزيلات ووحى أنزل عليه أثناء الصلاة !!

وقال المبلغ : انه واظب على حضور هذه الجلسات لعدة أشهر ، وأنه صدم فى نهايتها بهذه الأفكار الخبيثة التى تشوه الاسلام •• ثم قدم مجموعة من الأشرطة التى تؤكد كلامه ، ومسجل عليها جلسات الجماعة !!

كان هذا هو الخيط الأول الذى قاد أجهزة الأمن الى حقيقة هؤلاء الناس وضبطهم ••

بدأ الطبيب الدجال — الذى يبلغ من العمر ٦٦ عاما — ممارسة نشاطه الهدام لأركان الدين الاسلامى فى الستينات على أساس أنه يدعو لاقامة جماعة صوفية •• فأعلن لمجموعة من أصدقائه بأنه من أولياء الله الصالحين •• الذين اصطفاهم الله لهداية المسلمين والدعوة لفعل الخير بينهم من خلال طريقة صوفية باسم « الطريقة القاسمية الشاذلية » •• ولكن بعض المواطنين الذين كانوا على وعى دينى رفضوا فكره وأبلغوا عنه ، فجمد نشاطه !!

ثم عاود الكرة فى السبعينات ، وانصرف عنها مرة أخرى •• الى آن بدأ يزاول نشاطه ويدعو لطريقة صوفية جديدة أسماها : « الطريقة الصلاحية الشاذلية المحمدية الزينبية » !!

وفى هذه المرة •• انخدع بعض المحيطين به ، وصدقوا ادعاءاته الكاذبة بأنه من أولياء الله المتصلين بالأنبياء والرسل ، وأن الله اصطفاه داعيا للخير بين المسلمين ، واتصاله أيضا بالسيدة زينب رضى الله عنها !!

ومن هنا بدأت الأفكار المسمومة تظهر على السطح •• حيث أصبحت لقاءاته مع أتباعه ومريديه منتظمة ، فادعى نزول الوحى عليه أثناء الصلاة •• وقال بقدرته على غفران الذنوب •• وما زال يروج هذه

الأفكار حتى أعلن أن النبى محمداً ﷺ قد عاد متجسداً فى شخصه .. ثم قسم أتباعه الى قسمين : ملوك ، وهؤلاء يؤمنون بنبوته .. وصعاليك ، وهؤلاء الذين لم يصلوا بعد الى مرتبة الايمان بنبوته !!

ظل هذا الطبيب الدجال يعقد الندوات كل يوم خميس بمسكنه .. الى أن استضافته طبيبة من أعوانه منذ عام ١٩٨٣ .. وخصصت له حجرة فى شقتها حيث كان يرتدى جلبابا أبيض ، وينام على سرير بجواره مرآة بطول الحائط ، وحوله أجهزة تصوير الفيديو وأشرطة الكاسيت .. ليأخذ عنه مريدوه من أحاديثه !!

وكان يفسر فى هذه الجلسات الأسبوعية القرآن ويؤوله حسب مزاجه الخاص وأفكاره المسمومة .. حيث حرم على أتباعه الحج الى مكة ، لأن الناس أصبحوا لا يذهبون الا للتجارة .. والحج يكون له هو .. وحرم عليهم الزكاة ، وأداء صلاة الجمعة ، لعدم وجود امام من قريش فى هذا الزمان !!

وعند مداهمة أجهزة الأمن لمقر ذلك الطبيب الدجال .. عثرت على ١١٧ شريط كاسيت ، و ١١ شريط فيديو .. مسجلا عليها لقاءاته مع أتباعه الذين اقتنعوا بعقيدته الفاسدة .. كما تم العثور على زجاجة خمر بجوار سريره ، ومستندات شهادات استثمار على أحد البنوك بالاسكندرية تزيد قيمتها عن المليون جنيه !!

وقد تمكن — النبى الدجال — من السيطرة على أتباعه .. والغريب فى الأمر أن بينهم صفوة من الأطباء والمثقفين ، وأصحاب الوظائف الحساسة .. الذين قسمهم الى ملوك وصعاليك (!!) وكان الملوك — وهم الخاصة المقربون منه — يجلسون على « الفوتيهات » .. أما أتباعه الآخرون من الصعاليك فيجب أن يجلسوا على الكراسى ، لأنهم فى مرتبة أدنى من الملوك !!

ويجىء على رأس هؤلاء الملوك « سيدى عبد العزيز » .. الذى ادعى الدجال أنه ينزل عليه الوحى فى منامه ؛ ويأتيه بالأحاديث الباطلة

الكاذبة ، التى يراها فى منامه ثم ينشرها بين أتباعه ويدعوهم فيها الى حفظها بدلا من القرآن الكريم ؛ لأنه يصعب عليهم حفظه !!

كما تأتى على رأس الملكات .. زوجته التى أسماها « الملكة المعظمة نجاح » ، والملكة « نجوانا » — الطبيبة التى استضافته فى بيتها — وقد كتب فيها حديثا ادعى الدجال نسبه الى النبى ﷺ وقال فيه : « لأن فى قلب « نجوانا » عقيدة لا تنتهى ولا تلين ، ولأن حب « نجوانا » لنا هو اليقين ، ولأن من خلق « نجوانا » لا تأخذ الا ما هو فل وما هو ريحان وما هو ياسمين ، ولأن « نجوانا » فى عطائها لنا لا تبخل علينا بالغالى ولا بالثمين .. فانا « لنجوانا » لمحبين ، وانا « لنجوانا » محافظين ، وانها حقا لأم للمؤمنين ، وامام للمحبين ، وملكة على عرش قوى متين ، فوالله انها لمن الصابرين ، فوالله انها لمن الصادقين ، فوالله انها لمن المتقين ، فوالله انها لبشراى لها انها ستكون يومئذ من الصالحين فى أعلى عليين »(٥) !!

وكان — شيخ الطريقة الدجال — يقبل الرجل من أتباعه فى فمه ثلاث قبلات .. أما المرأة أو الفتاة فيقبلها فى فمها عشر قبلات .. ومن يرضى عنها يقبلها ٢١ قبلة ، ويسميها « العدد الأقدس » وهى منتهى رضاه عن أتباعه !!

وتبدأ طقوس الجلسات الأسبوعية .. بأن يبدأ المريدون بخلع أحذيتهم قبل الدخول عليه ، ليقوموا بتقبيل قدمه ويده .. ثم تقرأ الفاتحة قراءة جماعية ، ثم التسبيح ، فالصلاة على النبى ﷺ !!

ثم يبدأ « سيدى عبد العزيز » فى التحدث عن الرؤيا التى رآها فى منامه .. وعادة ما يصف شيخه الدجال بأوصاف الرسول ﷺ .. ثم يقوم كل عضو من الأتباع بعرض الأحلام التى شاهدها فى نومه طوال الأسبوع .. ليقوم شيخ الطريقة مدعى النبوة بتفسيرها ..

---

(٥) راجع جريدة الاهرام القاهرية الصادرة صبيحة الاثنين ٢٨ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ هـ (١٩٨٥/٢/١٨ م) ومجلة اللواء الاسلامى — العدد ٢١٠ — ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦/١/٣٠ م) .

وهو يقسم الرؤيا أو الأحلام الى نوعين .. الأولى : الرؤيا الرحمانية ، وهى التى يرى فيها المريد الرسول ﷺ فى الحلم .. والثانية : الرؤيا الشيطانية ، وهى ما دون ذلك !!

ثم يبدأ — شيخ الطريقة الدجال — فى تفسير آيات من القرآن الكريم .. لا تمت الى أية تفسيرات سابقة عليها بصلة .. وكلها دجل يخدم فكر الطبيب المنحرف !!

وتنبرى واحدة من الجالسات .. وتقص عليه حلما شاهدته فيه نائما والى جواره الملكة « نجوانا » فيعظم لها أجرها ويستدعيها ليقبلها عشر قبلات !!

وحدث أن رفضت واحدة — حضرت مع زوجها — أن يقوم الدجال بتقبيلها ، فأمر الزوج بتطليقها قائلا : « النساء خلقن من ضلع أعوج لا يعدلهن الا الطلاق » .. ولم يجد الزوج أمامه الا الاتفاق مع زوجته على ادعاء الطلاق ، فيعود الشيخ ويأمر بتغريمه خمسمائة جنيه ، لكن الرجل لا يجد ما يسد به هذه الغرامة ، فيحاول بيع مصاغ زوجته التى ترفض ، ويتوجه الزوج الواقع تحت تأثير الشيخ الدجال ليعلن فشله فى ضم زوجته واقناعها بأن القبلة « نعمة » ، فيشن الشيخ حملة فى كل مجالسه على الزوجة بأفظع السباب !!

وفى احدى الجلسات المسجلة بصوت الدجال .. قال بالحرف الواحد ليوهم أتباعه أنه نبى : « المائدة « ألفت » — قاصدا واحدة من أتباعه — رأتنى كتلة من النور ، وقالت لى : أنت حضرة النبى ، لأنه لا توجد كتلة من النور الا فى حضرة النبى » !!

ويضيف : « كان فضل الله على عظيما يوم أن جعلنى ملكاً فى طريق الله ، وأكثر من ذلك الكرم كرما ، وأعظم من ذلك الفضل فضلا : أن نفحنى رؤيا حضرة النبى عليه الصلاة والسلام وآل بيته الكرام ، فى اليقظة والمنام ، فضمنت الدنيا والآخرة » !!

ويقول الدجال فى أحد أتباعه : « الناس الذين لديهم استعداد طيب للعقيدة ، هم الذين يستعملون قلوبهم ، أما الذين يستعملون

عقولهم ، فالشيطان شريك لهم بنسبة تسعة من عشرة .. ويتساءل الناس : لماذا تتنزل التنزيلات على «سيدى عبد العزيز» دون سواه .. وأرد عليهم بأن له قلبا صافيا شفافا ، ولا تتنزل التنزيلات على كل الناس » !!

عرضت قضية الطبيب الدجال الذى اتخذ التصوف عباءة يتستر وراءها على المحكمة .. التى تقدمت بطلب الى الأزهر بتشكيل لجنة من كبار العلماء لمناقشة هذه الأفكار المسمومة .. وتكونت هذه اللجنة برئاسة مدير عام البحوث والنشر بمجمع البحوث الاسلامية .. وقامت اللجنة بسماع ومشاهدة الأشرطة المضبوطة .. ثم قالت فى تقريرها: «ان اللجنة فزعت مما رأت وسمعت .. وهى ـ أى اللجنة ـ تبدى أسفها وألمها لما رددته فى هذا التقرير من ألفاظ وردت على لسان «الدكتور صلاح بريقع» وتابعيه .. وتبرأ الى الله من أفكاره وألفاظه حيث قام بالتطاول على رب العزة ، وسلب بعض اختصاصه ، وتحريف الآيات القرآنية تأويلا فاسدا بما يتفق مع أهدافه التى لا تتفق مع دين الله ، وقام بادعاء النبوة بالاضافة الى الطعن فى الأنبياء ونفى العصمة عنهم والادعاء بكذب بعضهم ، وعدم اكتمال ايمان بعض هؤلاء الأنبياء .. بل وجعل مكانة مريديه فوق الأنبياء ، ثم طعن فى صحابة رسول الله ﷺ وعرض بأمهات المؤمنين » !!

وقال تقرير اللجنة أيضا : « ان فكر هذه الجماعة الضالة .. جعل قائدها « بريقع » على كل شىء قديرا ، يعطى ويمنع ، ويحيى ويميت ، ويحل ويحرم ، يغفر الذنوب ويضاعف الحسنات ، بل انه جعل من زوجة صديقه المسماة بـ « نجوى » الجديرة الوحيدة بلقب أم المؤمنين .. وأعطى لنفسه فقط حق تقبيل النساء بدعوى أنها « قبلات محمدية » .. بل لقد وصلت سموم فكره الى أن جعل الرؤيا والأحلام التى يراها أتباعه بمنزلة الوحى ، وتنزيلا كالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ونسب الى النبى ﷺ كذبا لم يقله »!!

* * *

● **ثلاثة مهديون .. فى وقت واحد :**

كشف وقوع هذه الجماعة فى يد أجهزة الأمن .. أن هناك جماعات منحرفة أخرى .. تتستر بالعباءة الصوفية ، وتنشر أفكارها الغريبة تحت ستار الدعاوى الاسلامية ..

والمثير أن قائد كل جماعة — من الجماعات الجديدة التى كشف الستار عنها — كان يزعم أنه المهدى المنتظر — بعد أن سقط مدعى النبوة الكاذب فى الاسكندرية وحكم عليه بالسجن خمسة أعوام — وكان كل منهم يدعى أنه يتلقى الوحى ، ثم يستغل ذلك فى اعفاء أتباعه من أركان الاسلام ، والقيام بممارسات غير مشروعة لا تتفق مع مبادىء الدين الاسلامى .. أو أى دين آخر !!

وبينما كانت قضية الطبيب الدجال تنظر فى ساحة القضاء .. طالعتنا الصحف[٦] بنبأ مؤداه سقوط ثلاث مجموعات أخرى تضم ٤١ عضوا .. اثنتان منها فى القاهرة ، والثالثة فى أسوان !!

ومثلما حدث مع مجموعة الاسكندرية .. ضبطت أجهزة الأمن لدى هذه المجموعات كميات كبيرة من شرائط الكاسيت مسجل عليها معتقدات وأفكار هذه الجماعات الضالة .. بالاضافة الى عدة كتيبات ونشرات وتعليمات تتضمن تفسيرها للقرآن والسنة ، ومعدة للتوزيع على الجماهير !!

● المجموعة الأولى : يرأسها شخص اسمه « حسين محمد على حامد عشرى » — وشهرته « عبد الله الكاسى » — من مواليد ادفو بأسوان عام ١٩٢٧ .. وكان يعمل مخبرا فى مباحث الآداب بالقاهرة منذ عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٦٣ .. ثم استقال وعمل ملاحظا للأمن بشركة النصر للتليفزيون .. ويعمل حالياً « كومسيونجى » فى تجارة الورق » !!

وكما فعل دجال الاسكندرية .. ادعى « حسين عشرى » أنه ينتسب الى الطريقة الصوفية المعروفة « بالعزمية » — بعد أن وجد

---

(٦) صبيحة يوم الأربعاء ١٥ من يناير سنة ١٩٨٦

فى القنستر وراء عباءة الصوفية الفضفاضة وعلمها — الذى لا يؤخذ من الكتب — خير وسيلة لممارسة دجله ..

وشيخ هذه الطريقة الجديدة — سبق اتهامه عام ١٩٨١ فى قضية مماثلة .. حيث كان يدعى أنه « المهدى المنتظر » .. فقد كان أقل طموحا من « الدكتور بريغع » فلم يدع النبوة .. الا أنه أفرج عنه حيث عاود مباشرة أنشطة جماهيرية واسعة النطاق فى اتجاه ايهام الناس بأنه « المهدى المنتظر » وأنه يتلقى الوحى عن الرسول ﷺ فى علوم دينية وروحية .. حتى نجح فى استقطاب مجموعة تعتنق أفكاره وتسعى لترويجها فى القطاعات الجماهيرية !!

اتخذ شيخ هذه الطريقة من محل اقامته « برملة بولاق » مقرا يعقد فيه لقاءات دورية .. تضم أتباعه ومريديه — ممن ينتمون الى قطاعات جماهيرية مختلفة — يجرى خلالها الاستماع الى دروسه وتفسيراته ، وتداول المواد المسجلة على شرائط كاسيت ، التى تتضمن منهجه وأفكاره .. وتشمل طرح نظرية مؤداها : أن الكون عبارة عن دورات متعاقبة ، وبموجب هذه الدورات ، فان الله تعالى خلق آدم عليه السلام نبيا ، فظهر فى صورة موسى ومحمد عليهما السلام .. ثم يخلص من ذلك الى أن الرسول ﷺ هو نفسه المهدى المنتظر (!!) ، وأنه فى الدورة الحالية للكون يكون هو شخصيا « عبد الله المهدى » — أى أنه حاليا ، ومنذ بضعة وخمسين سنة فى الدورة الحالية — هو المهدى المنتظر !!

يقول « حسين عشرى » : ان هناك عملية تتم ، هى تناسخ الأرواح ، بحيث يولد الانسان أكثر من مرة فى أكثر من فترة زمنية (!!) .. ويقول : ان أول دورة له كانت فى آدم نفسه ، ثم الدورة الثانية فى نوح ، والثالثة فى ابراهيم الخليل ، ثم يوسف عليه السلام ، ثم موسى ، ثم داوود .. الى أن وصل من جميع الأنبياء الى سيدنا محمد ﷺ !!

أى أنه هو الروح الواحدة المكررة فى جميع أجساد الأنبياء ،

وأنه مات وبعث ١١٢١ مرة !! ويفسر قول الله تعالى : « **ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد** »(٧) .. أن المعاد هو الدورة — المزعومة — وأنها تبشر به شخصيا !! ويقول : « اننى بعثت قبل ذلك فى صورة أبدان أخرى ، وأن البعث المشار اليه فى قوله تعالى : « **وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث** »(٨) : فهذا يوم البعث ولكنكم لا تعلمون .. هو البعث الدنيوى الجسدى ، أى عودة الانسان فى دورته الجديدة !!

ويزعم أنه هو المقصود بكلمة « الساعة » فى قوله تعالى : « **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** »(٩) .. أى يوم يأتى هو فى دورة جديدة !!

كما يفسر قوله تعالى : « **فقد جاء أشراطها** »(١٠) .. على أنها الشرائط التى يسجلها هو بصوته !!

وطرح المهدى المزعوم .. تفسيرا عجيبا للقرآن الكريم يعتمد على تقسيم آياته الى قسمين .. قسما « زابوريا » وهو ما أنزل مرتين ، الأولى على الرسول ﷺ ، والثانية على « عبد الله الكاسى » نفسه .. والقسم الثانى « الغير زابورى » ، وهو ما أنزل على الرسول ﷺ فقط !!

وانتهى شيخ الطريقة الدجال من تفسيره الى حذف بعض آيات القرآن الكريم بزعم أنها « غير زابورية » .. بل والى تعطيل أركان الاسلام باعتبار أنه لم يشملها القرآن « الزابورى » الذى أنزل عليه !!

وكان يقول : « أنا لا أتحدث من خلال فكر أو مذهب معين .. وانما كل ما أقوله أتلقاه وآخذه من الله تعالى عن طريق رسوله الموجود الآن فى شخصى والذى هو المهدى المنتظر .. الذى اذا ظهر للناس كافة لا يظهر الا بصفة الساعة ، وكل الذى يقال عليه هو علم الساعة » !!

ويزعم المهدى المزعوم .. أنه رأى النبى ﷺ ، وأنه رأى النبى

---

(٧) القصص : ٨٥ (٨) الروم : ٥٦
(٩) الدخان : ١٠ (١٠) محمد : ١٨

ومعه الأنبياء كلهم .. ثم رأى جبريل يملأ آفاق السماء .. ثم استيقظ من النوم ، فرأى جبريل واقفا أمامه وأخذه الى الملكوت !! .. هذا فى حين أنه يقر بأنه كان يحب قراءة المجلات والصحف ، ولم يحدث أن قرأ كتابا دينيا واحدا .. لأن هذه الكتب معقدة بالنسبة له !!

كما يزعم هذا الدجال .. أنه كان يرى فى منامه آل البيت ، وأنهم كانوا يعظمونه ، وأن الامامين الحسن والحسين — رضى الله عنهما — جاءاه فى المنام وقبلا قدميه .. ولما حاول أن يمنعهما أبديا الخضوع له !!

وحين يتناول مسألة المسيح الدجال والمهدى المنتظر .. يقول : ان المسيح قائم وموجود ، وان يأجوج ومأجوج يعيشون فى باطن الأرض [١١] !!

وقد نجح المهدى المزعوم فى السيطرة على أتباعه وسلبهم ارادتهم تماما .. حيث أمكن ابتزازهم مالياً .. كما نجح فى تعطيل أركان الاسلام بالنسبة لهم بعد ايمانهم به ايمانا غريبا لا يصدقه عقل — الأمر الذى دعا أحد أتباعه — وهو مدرس غير متفرغ للترجمة بالجامعة الأمريكية — الى القول بأن شيخه « لم يتحدث عن علم الدورة الانسانية الا ابتداء من عام ١٩٨١ — تقريبا — بكشف من حضرة رسول الله ﷺ .. باعتباره المتلقى » !!

والمتلقى — الذى يزعمه هذا التابع — لم يدرس أى دراسة لعلوم القرآن أو الحديث الشريف .. ولكنه يعايش — على حد زعمه — من حضرة الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام تأويل القرآن بمعناه الحقيقى !!

ويضيف : « لقد اختتمت دوائر الولاية الجزئية بسيدى أحمد

---

(١١) راجع جريدة « الأخبار » القاهرية الصادرة صبيحة الأربعاء ٣ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦/١/١٥ م) ومجلة « اللواء الاسلامى » — العدد ٢٠٩ — فى ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦/١/٢٣ م) .

الدردیری ، بمعنی أنه فی کل عصر هناك قطب للزمان یعتبر خلیفة عن رسول الله ﷺ .. أما فی آخر الزمان ، فیکون ختم ذات الولایة الکلیة بمن اختتمت به النبوة کلها بنبی الأنبیاء محمد علیه الصلاة والسلام .. والولایة الکلیة فی وقتنا هـذا هی للامام « عبد الله محمد المهدی » علیه الصلاة والسلام .. فلا ولی غیره »[١٢] !!

وفی لیلة ١٩ دیسمبر ١٩٨٥ .. تم القبض علی المهدی المزعوم .. أثناء عقد أحد اللقاءات الدوریة لعناصر مجموعته فی منزله برملة بولاق .. ثم ضبطت هذه العناصر التی بلغ عددها ٢١ شخصا (١٠ من الذکور ، ١١ من الاناث) وأمرت النیابة بحبس الذکور حبسـا مطلقا وأفرجت عن الاناث !!

وضبط لدیه ٩٧ شریط کاسیت ، مسجلا علیها محاضرات تتناول أفکار ومناهج المجموعة ، بالاضـافة الی أشرطة أخـری کانت معدة للتوزیع ، ومجموعة کبیرة من المؤلفات والبیانات ، أعدها ویطرح خلالها ملامح منهجه الفکری .. ومجموعات من الصور الفوتغرافیة له ولعناصر مجموعته ، معظمها التقط له فی منزله ، وحرص علی ظهور صورته بحیث تبدو فی خلفیة الصورة لوحة علیها اسم « محمد » ﷺ ، والی جانبها صورة السید المسیح علیه السلام !!

کما ضبطت کمیات کبیرة من المذکرات والمخطوطات ـ أعدها شیخ الطریقة ـ وتتناول العدید من الموضوعات المرتبطة بالمجموعة ، أبرزها مذکرة بعنوان : « بیان موجز عمن لهم دور فی صحبة مع رسول الله ﷺ » .. وتحوی أسماء ٣٥ شخصا وأمام کل منهم کنیته ، و ٣٠ ورقة تحوی بیانا الی « کافة البشر فی جمیـع أرجاء الأرض » نقلا عن شیخ الطریقة !!

وضبط أیضا خطاب من أحد أتباعه ـ وهو المتحدث الرسمی باسمه ـ یؤکد من خلاله « التزامه حتی السجود الی النار وراء شیخه اذا ما أمره بذلك » .. وخطابا مذیلا بتوقیع « من العابدة لك (....) » ،

---

(١٢) مجلة اللواء الاسلامی ـ المرجع السابق .

ويحوى عبارات غزلية وسردا لبعض الرؤى التى تؤكد علاقة كاتبة الرسالة عاطفيا بالمهدى المزعوم .. وخطابات أخرى تحوى موضوعات بممارسات غير مشروعة ، وعلاقات عاطفية موجهة الى شيخ الطريقة بصفته رسول الهدى وسيد العالمين[١٣] !!

● والمجموعة الثانية .. يتزعمها « محمد أحمد عبد الباسط القاضى » — ويبلغ من العمر ستة وأربعين عاما — وهو من أبناء محافظة الاسكندرية ، ويقيم فى فيلا بالمعادى .. وكان يدرس بكلية طب الأسنان ، لكنه عندما حان موعد التحاقه بالتجنيد بالقوات المسلحة سافر الى ألمانيا ، وتمكن من أن يمتلك عددا من المحلات التجارية ..

زعم هذا الشخص أنه أوحى اليه بأنه المهدى من قبل شيخه المرحوم « محمد عثمان عبده البرهان » شيخ الطريقة البرهانيه الصوفية ومركزها السودان ولها فرع بمصر ..

وقال انه تمكن من اقناع عدد من الألمان باعتناق الاسلام ، ومن بينهم ثلاث ألمانيات تزوجهن وعشن معه فى شقة واحدة .. ثم اشترى فيلا فى حى المعادى وجاء بزوجاته الى مصر منذ ثلاث سنوات ..

وبدأ المهدى المزعوم يحاول ضم المريدين اليه عن طريق الادعاء بقدرته على مكاشفتهم ببعض أمور المستقبل .. كما أقنعهم بأنه يمتلك قوة خفية اسمها « سيف الشيخ البرهان » ، تعطى لحاملها القدرة على تحقيق طلباته ، ومن خلال ذلك بدأ يجرى معاشرة مع أية سيدة تقتنع بفكره !!

واستطاع — مهدى المعادى المزعوم — أن يستقطب مجموعة كبيرة من أتباعه ، استغلهم مالياً ، الى حد أنهم كانوا ينفقون فى الليلة الواحدة أكثر من ١٥٠٠ جنيه !! ، كما استغل زوجاته الألمانيات فى كسب المال !!

كان المهدى المزعوم ، ينكر تأدية الصلاة وبعض العبادات .. ويبيح معاشرة مريديه لزوجات بعضهم البعض .. وزعم أنه لن يموت

---

(١٣) انظر جريدة الأهرام الصادرة فى ١٩٨٦/١/١٥

أبدا ، وأن هناك تحديا شخصيا بينه وبين « عزرائيل » !! ، وأنه موجود على الأرض للقضاء على « عزرائيل » ، وسيتمكن من التخلص منه ، وبذلك لن يتم قبض الأرواح ، وسوف يهيمن على الكون !!

وكشفت التحريات عن غرابة وانحراف فكر « المهدى المزعوم » .. فقد كان يزعم لمريديه أن روح السيد المسيح — عليه السلام — داخله ، وما دام المسيح لم يمت ، ولن يموت حتى يوم القيامة ، فانه سيظل حيا حتى تقوم الساعة !!

وعن القيامة ، زعم أن علاماتها بدأت ، مثل الفيضانات ، وحالات الجفاف ، وقتل المسلمين بعضهم البعض ، وأنه عندما تقوم القيامة ستفنى كل البشرية ما عدا الأردن بسبب المسجد الأقصا ، وأنه لذلك كان يفكر فى عمل مشروعات تجارية بالأردن !!

ومن مزاعمه وأفكاره الغريبة : أن الأنثى شيطانة ، لأنها خرجت من ضلع أعوج ، ولأنها أخرجت آدم من الجنة .. وأن جميع الذكور متشابهون فى النصف الأسفل ، والاختلاف فقط فى النصف الأعلى !!

ويزعم أن لديه القدرة على تغيير ذات أى شخص وتحويله الى شخص آخر ، وذلك لتجنيبه الحوادث والكوارث !!

كما يزعم أنه سوف يظهر نجم مذنب يؤكد أنه المهدى المنتظر !! .. وقد سافر الى سانت كاترين وظل هناك أربعة شهور ينتظر ظهور هذا النجم المذنب ، ولكنه لم يظهر !!

وكان يدعو الى تحريم الصلاة ، بزعم أن الله تعالى ليس فى حاجة الى صلاة البشر ، وأنه خلق الملائكة ليصلوا له !!

وعندما هاجمت أجهزة الأمن فيلا المهدى المزعوم فى المعادى ، وألقوا القبض عليه وعلى أفراد جماعته (٩ رجال ، ٦ سيدات) عثروا على ٢٢٠ شريطا من شرائط الفيديو ، و ١٥ شريط كاسيت تشمل بعض الأفكار والممارسات ، وأوراق ومذكرات ، وصور للمهدى المزعوم وأعوانه فى أوضاع شاذة .. كما عثر على كمية من المخدرات مع اثنين من أفراد المجموعة !!

وقررت نيابة أمن الدولة العليا حبس أفراد المجموعة ، وتحويل أوراق القضية الى النيابة العامة »[١٤] ..

● أما المجموعة الثالثة .. فيرأسها شخص اسمه « محمد سليمان محمود — بدون عمل — ويبلغ من العمر ٦٣ عاما ، ويقيم بناحية منيحة مركز كوم أمبو بأسوان .. ومعه سبعة من معاونيه ..

ويتناول منهجه الدينى : اباحة أنماط دينية منحرفة تحت دعاوى اسلامية .. تنتهى الى اعفاء المنخرطين فى المجموعة من تأدية الفرائض الدينية المقررة ، كالصلاة والصوم ، بدعوى انتمائهم لطائفة «الجعافرة» الذين ينتسبون الى آل البيت (!!) ، وادعاء شيخ الطريقة — رئيس المجموعة — أنه المهدى المنتظر ، ومحاولته اثبات ذلك عن طريق مكاشفة مريديه ببعض الأمور المستقبلية التى تتعلق بأوجه حياتهم !!

وأخذ شيخ الطريقة يسوق دعاوى عديدة لتبرير هذا المسلك المنحرف .. أبرزها بأن هذه التصرفات تبدو فى ظاهرها كفرا ، بينما هى فى باطنها تمثل ايمانا خالصا !!

وأخذ يطلق على هذه النظرية « لغز الايمان » ، الى جانب استتماره انتشار الطريقة فى أوساط قبائل الجعافرة فى أسوان .. والتى يروج بين أبنائها الاعتقاد بأنهم من نسل الامام على بن أبى طالب — كرم الله وجهه — اينتهى من ذلك الى أنه : ما دام المريد ينتسب الى الأشراف — وهم آل البيت — فانه لا تحتسب عليه أية معاصى مهما ارتكب من محرمات !!

وتبين أن لهذه الجماعة فرعا فى القاهرة — ويقع فى حى الزمالك — حيث كان يقوم باستغلال أحد المساكن فى اقامة لقاءات لعناصر الطريقة بالقاهرة .. يجرى خلالها نفس الأنماط السلوكية ويشارك فيها شيخ الطريقة نفسه ..

وباذن من نيابة أمن الدولة .. قامت أجهزة مباحث أمن الدولة بضبط وتفتيش هذه العناصر أثناء اقامة المجموعة سرادقا تحت اشراف

---

(١٤) انظر جريدة « أخبار اليوم » الصادرة فى ١٩٨٦/١/١٨

زعيمها بنجع القوز مركز كوم امبو — وكان يحضر الاجتماع نحو ١٥٠٠ شخص من أتباعها من بينهم حوالى ٣٠٠ سيدة — وعثر على مجموعة من شرائط الكاسيت مسجل عليها « الحضرات » التى ينظمها شيخ الطريقة •• كما ضبط أحد أعوانه — بالزمالك — أثناء عقد لقاء بعناصر المجموعة بالقـــاهرة !!

وادعى — شيخ الطريقة — أنه وجماعته ينتسبون للطريقة الصوفية المعروفة « بالنقشبندية » — فى الوقت الذى أكدت فيه المشيخة العامة للطرق الصوفية أن هذه الطريقة لا علاقة لها بالمشيخة ، وأنها خارجة عن المفاهيم الصوفية الصحيحة !!

وقد وجهت النيابة — الى هذه المجموعات الأربع — تهمة استغلال الدين فى الترويج لأفكار متطرفة •• بقصد اثارة الفتنة ، وتحقير أحد الأديان السماوية ، والاضرار بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى •• وأمرت بحبس الرجال حبسا مطلقا !!

* * *

● **رأى مشيخة الطرق الصوفية :**

يؤكد الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازانى — شيخ مشايخ الطرق الصوفية — فى حديثه مع مجلة اللواء الاسلامى على أنه مما يؤسف له ظهور هذه التحركات فى هذا الوقت •• وأن الاسلام دين واضح •• محدد المعالم ، محدد الأحكام •• ومع ذلك تظهر هذه النزعات والتيارات التى أقل ما توصف به : هو الخروج عن كل ما دعا اليه الاسلام •• والخروج عن كل فضيلة أخلاقية ، ذلك أن هذه الجماعات تدعى أول ما تدعى أنها على حق ، وأنها تأخذ من معين هو معين النبوة •• فيدعى أصحابها الأخذ عن الله •• ويدعى أصحابها المهدية ، هذه أمور كلها تخالف ما دعا اليه الشرع ••

« ولذلك أعتقد أن هذه التيارات مخالفة تماما للكتاب والسنة ••

ولست أشك فى أن وراء هذه التيارات فى المجتمع المصرى دوافع خاصة : منها حب السيطرة ، والظهور والنفوذ والجاه .. هذا الى جانب أن بعض المنتمين الى هذه الجماعات يتجهون الى اباحة الجنس ، ويتجهون الى جمع المال .. وكل هذا يبين لماذا تنشأ ، ولماذا تنتشر .. فان اباحة الجنس مثلا تستهوى بعض الشباب ، وجمع المال يستهوى بعض الناس .. فهذه ليست حركات خاصة لوجه الله ..

« ولذلك فان هذه الحركات لا يمكن أن تنتمى للتصوف ، أو الى الاسلام .. لأن التصوف اذا أردنا أن نعبر عنه : التصوف خلق وسلوك ، ولا شك أن التصوف يهذب الخلق ويربى السلوك .. ويمكن القول بأن التصوف منهج فى التربية الاسلامية الصحيحة .. وهذه الجماعات مما تدعيه تخالف الاسلام من حيث التربية الاسلامية .. فالقرابة لأهل البيت لا يترتب عليها أى مزية أو أى وضع خاص .. ذلك لأن القرابة لأهل البيت تعنى أن نعمل بعمل أهل البيت .. وأهل البيت كانوا قدوة فى العلم والعمل .. ونتذكر هنا قول رسول الله ﷺ : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .. فهذا يدل على أن أهل البيت ليس لهم ادعاء الخروج عن الشرعية ، وبذلك يخضعون لما يخضع له سائر المسلمين من أحكام ..

« وليس هناك شك .. فى أن هذه الحركات مريبة .. ادعاء أنها تنتسب الى أهل البيت ادعاء لا أساس له من الصحة ، ولما ينطبق عليهم ما ينطبق على المسلمين من أن يخضعوا لأحكام الكتاب والسنة .. ولا صلة اطلاقا بين هذه الجماعات والصوفية ، ولذلك فان ادعاءهم بأنهم ينتمون الى الطرق ادعاء باطل .. والحقيقة أن الطرق الصوفية تبرأ من هذا السلوك ..

« صحيح أن بعضهم يدعى الانتماء الى طرق .. وهذا لم يثبت ، والطرق الصوفية تلتزم أساسا بمنهج التصوف الذى حددنا أنه تربية وسلوك يستمد من الكتاب والسنة النبوية ..

« ويجوز أن يكون سبق لهم الانتماء للطرق الصوفية ، ثم انحرفوا

عنها أو أبعدوا عنها .. يجوز لهؤلاء الناس أو بعض هؤلاء أن يندسوا فى هذه الادعاءات والجماعات .. ولكن من الثابت أن هذه الجماعات التى ظهرت لم تنتسب للطرق الصوفية المعروفة ، وهذا مقطوع به » .

ويقول فضيلته :

« لا أشك لحظة فى أن الهدف الأساسى لهذه الجماعات .. هو تحقيق مآرب ذاتية أياً كانت هذه المآرب .. قد يكون المنتسبون لهذه الجماعات من الجهلة بأحكام الدين الاسلامى .. لكن ثبت أن البعض المنتسب اليها من أهل العلم .. فان بعضهم خريجو دار العلوم ، والبعض الآخر خريج الجامعات .. لأن انضمام بعض المثقفين الى هذه الجماعات شىء غريب ، وربما لا يكون اذا عرفنا أن لهم مآرب ذاتية كما قلت ، مثل اباحة الجنس فيجذب بعض الشباب المنحرف ، أو جمع المال والجرى وراء الثروة أو الثروات .. قد يبرر هذا لنا انضمام المثقفين الى هذه الجماعات . والقول بأنهم يدعون المهدية .. ادعاء المهدية أمر كان موجودا على مراحل مختلفة من عصور الاسلام ، وكثير من ادعى المهدية ، لكن هذا لتحقيق منافع شخصية » ..

وعن دور أجهزة الاعلام لمواجهة هذه الظاهرة .. يقول فضيلته :

« وعلى أجهزة الاعلام دور كبير فى ايصال الفكرة الاسلامية الصحيحة الى الناس .. كذلك من واجب رجال الدين أياً كان المجال الذى يعملون فيه التصدى لهذه الجماعات ، ولكن الصعوبة أن هذه الجماعات غالبا ما تكون متحفظة فى نشر التعاليم ، أو جذب الأعضاء فى نوع من السرية بدليل أنها لم تكتشف بسهولة .. أو لا بد من مواجهة هذه الأفكار بنشر الدعوة الاسلامية الصحيحة عن طريق رجال الدين ، وعن طريق أجهزة الاعلام .. لا أستطيع أن أحدد أسبابا معينة لظهور هذه الدعوات ، ولكن أقول : ان ما يكتنف هذه التجمعات من اباحة الجنس وجمع الأموال ، أقول ان هذا جعل بعض ضعفاء النفوس يقبل عليها ويمارس نشاطها » .

ويتحـــدث فضيلته عن ضرورة تعليم الدين بالجامعـــات .. فيقـــول :

« لا شك أن هذا يرجع أيضا .. الى أن الدعوة الاسلامية الصحيحة لا تصل الى الناس بسهولة .. يجب علينا فى هذه الظروف أن نعنى بموجهى الدعوة ، وأن يكون لنا ممارسة سليمة للأحكام .. وهـــذا كله لن يتأتى الا عن طريق غرس تعاليم الدين فى الناشئة ، والعناية بالتعليم الدينى فى المدارس والجـــامعات .. لو أن التعليم الدينى يدرس بصورة فعالة ، ولو أن التيم الاسلامية وجـــدت طريقها الى الشباب فى المدارس والجامعات ، لما وجـــدنا انضماما منهم لهـــذه الجماعات ..

« وهذه الجماعات تجمع الناس أولا على مبادىء قد تكون براقة .. ثم بعد ذلك يبثون حقيقة تعاليمهم .. أو بعد مدة يحسنون الانخلاع من القيم .. يحسنون الاتجاه الى ممارسة الجنس بعد فترة .. فهى تجذب أولا الناس كالجماعات السرية فى العصور الوسطى ، دائما كانت تتخذ هذا الأسلوب .. تجعل درجات للمنتسب ، فيبدأون بتعاليم الدين ثم ينتقلون به الى التعاليم الخاصة .

« كان هذا موجودا فى الدعوة الفاطمية ، وموجودا فى الدعـــوة التى كانت تعرف بالحشاشين .. فى جذب الناس .. كانت تعرف فى المذاهب الانحلالية التى ظهرت فى الاسلام ، والتى قاومها العلمـــاء على مختلف العصور .. فهذه ليست المرة الأولى فى تاريخ الاســـلام حين تظهر دعوات سرية ، أو من هذا النوع .. بل كان دائما وأبدا ، وفى أوقات مختلفة تظهر هذه الادعاءات فكان يتصدى لها علماء الاسلام ، ويفندونها ويثبتون بطلانها ..

« أنا لا أقول انها ظاهرة .. فعدد المنتمين اليها محدود مهما كان .. « فالخير فى ومن تبعنى الى يوم القيامة » .. ولا ينبغى أبدا أن ننزعج لهم ولهذه الظاهرة أو هذه الحركات .. لأنها أشبه بنقاط بسيطة أو بقطرات فى بحر الاسلام ، لكن فى نفس الوقت : يجب أن نكـــون

منتبهين لخطورتها ، والى مدى انتشارها لاحتمال أن تنتشر بشكل أكبر فى المستقبل .

« وأقول ان من واجبنا دائما : أن نوعى الشباب لخطورة هـذه الحركات ولمخالفتها لأحكام الكتاب والسنة فى الاسلام .. واذا عرفنا الشباب بالاسلام ، لما وجدنا الانضمام لهذه الجماعات والادعاءات » ..

ثم يقول فضيلته : « كيف أن شبابا مثقفا متعلما فى الجامعة يقبل على هذه الجماعات ؟

« لو أن الدين درس فى الجامعة بحيث يتفهم شباب الجامعة حقيقة الاسـلام .. فى هذه الحالة يحجمون عن الانضمام لهـذه الجماعات والادعاءات ..

« الاسلام خلق .. حتى أن جميع أحكام الشريعة الاسلامية ، سواء أكانت أحكام العقائد ، أو أحكام العبادات ، أو الأحكام الأخرى فى الدين الاسلامى .. فكل حكم شرعى فى الاسلام يقوم على أساس أخلاقى .. فالاسلام حين ينحرف به أصحابه ، ينحرفون به الى شىء آخر يختلف تماما عن القيم الصحيحة .. وفى هذا لا يكون الاسـلام اسلاما ، انما يصبح شيئا آخر يقصد به مآرب أو منافع ذاتية لا تمت الى الاسلام بأى صلة ..

« فمثلا من أخلاق الاسلام التواضع .. ونجد القائمين على هذه الدعوة لا ينتمون الى التواضع ، لأنهم يقومون بأعمال غريبة .. منها أنهم أصحاب دعوة خاصـة ، وأنهم يوحى اليهم ، أو أنهم زعماء لهم مميزات خاصة تجعل الناس يحترمونهم بأكثر من اللازم لأنهم أصحاب مميزات .. فنجد أن رسول الله ﷺ كان يعيش فى وسط قومه كمـا يعيشون ، ولا يدعى هذه الادعاءات الا أنه يوحى اليه — وهذا حق — أما فى حياته فكاد يكون كما كان فى حياة الناس ..

« ومثل آخر ، التراحم والتواد والمحبة بين الناس .. كل هذه ليست موجودة بين الناس فى هذه التجمعات التى تفتقد كل هذه القيم الأخلاقية .. مما يقطع بأن قلوب القائمين على هذه الدعوة قد جفت تماما ولم يعد فيها شىء من مبادىء الاسلام الحقيقية .. هذه ملاحظة

نلاحظها على هذه الجماعات ، فلهذا يجب أن نكون محاذرين جدا من انتشار هذه الدعوات » ..

ويختتم فضيلته الحديث مع المجلة بقوله :

« وما خفى كان أعظم .. هذا الانفصام بين الواقع الذى يمارسون حياتهم فيه ، وتعاليم الدين الاسلامى ، هذا يدل دلالة واضحة على أن القائمين على هذه الجماعات لا يبحثون الا عن مآربهم الذاتية . . أعمال شاذة ، أو جمع أموال ، والزعامة كما يتوهمون .. وهذه قد ظهرت بوضوح فى القيادات التى تقود هؤلاء الناس ، فهذه القيادات تدعى لنفسها الألوهية ، أو أنها يوحى اليها ، أو تدعى المهدية ، أو تدعى مجرد الزعامة .. فهذا يدل على أن جو هذه الجماعات جو غير اسلامى .. لأنهـا لو كانت تدعو الى الله ، فانها تدعو على بصيرة .. وكان رسـول الله ﷺ يقول : « أدعو على بصيرة انا ومن اتبعنى » فالبصيرة هنـا غير موجودة لمخالفتهم كثيرا من تعاليم الدين الاسلامى ..

« فهـذا يدعو الى التأمل . . ويدعو الى النظر . .وندعو الله أن يؤمننا من هذه الادعاءات .. وهذه الجماعات لا أساس لها حين تقول انها تجمعات صوفية .. لأن التصوف الصحيح هو كما يقول ابن القيم : واجتمعت كلمة الناطقين فى هذا العلم على أن التصوف هو الخلق ..

ويقول الكتانى : ان التصوف خلق ، ومن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء . . وهو صفاء النفس ..

فانظر الى التصوف بأنه صفاء للنفس .. أين هو مما نجده عنـد هذه الجماعات الضالة .. فان نفوسهم ضالة ولهذا قال الامام الغزالى معرفا التصوف . تخلى وتجلى وتحلى .. تخلى عن الخلق المذموم ، وتحلى بالخلق الحميد .. فان حصل التخلى والتحلى ، حصل التجلى .. وهو معرفة الله سبحانه وتعالى .. فهذا هو التصـوف كما نفهمه ، وليس هذا من التصوف فى شىء »[١٥] .

* * *

(١٥) مجلة اللواء الاسلامى العدد ٢١٠ ، مرجع سبقت الاشارة اليـه وقد آثرنا أن نثبت نص الحديث الذى أدلى به فضيلته للمجلة بالكامل — برغم اختلافنا معه فى كثير مما جاء فيه — لأنه يحمل وجهة نظر المشيخة .

● **من ثمارهم .. تعرفونهم :**

يقول المسيح عليه السلام — فيما يرويه الانجيل الموجود بين أيدينا : « احترزوا من الأنبياء الكذبة ، الذين يأتونكم بثياب الحملان ، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة . من ثمارهم تعرفونهم : هل يجتنون من الشوك عنبا ، أو من الحسك تينا ؟ . هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة . وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارا ردية . لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا ردية ، ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارا جيدة . كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى فى النار ، فاذن : من ثمارهم تعرفونهم »(١٦) .

هذه الثمار الرديئة التى تتساقط يوما بعد يوم ، من شجرة عجفاء تستمد عصارتها من جذور عفنة تمتد وتتشعب فى تربة الصوفية !!

هذه القلوب الزائغة ، والعقول الضالة .. ثمرة طبيعية لأفكار ابن مسرة ، وابن سبعين ، وابن عربى ، وابن الفارض .. وأشباههم !!

ألم تنتسم مجموعة الاسكندرية « بالطريقة الصلاحية الشاذلية المحمدية الزينبية » ؟ !

ألم تنتسب مجموعة بولاق الى الطريقة « العزمية » ، ومجموعة المعادى الى الطريقة « البرهانية » ، ومجموعة أسوان الى الطريقة « النقشبندية » ؟ !

ألم تخرج هذه المجموعات من تحت عباءة الصوفية . . مستغلة ما يحوط التصوف الاسلامى فى أفكاره وفلسفته من غموض ؟ !

ولا يعفى مشيخة الطرق الصوفية « تأكيدها بأنه لا علاقة لها بهذه الطرق المنحرفة لخروجها عن المفاهيم الصوفية الصحيحة » . . لأن المشيخة لم تبين للناس ما هى المفاهيم الصوفية التى تحب أن يسير الناس عليها .. ولم تجرد الطرق الكثيرة المنتسبة اليها من البدع

---

(١٦) انجيل متى : ٧ : ١٥ — ٢٠ .

والخرافات التى يتمسك بها البعض واهمين أنها من صميم الدين .. والاسلام برىء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ! !

وليس غريبا أن تجد مثل هذه الأفكار الشاذة لها رواجا بين العامة والبسطاء .. ولكن الغريب حقا : أن يؤمن بها الطبيب ، والمهندس ، والمحامى ، وأستاذ الجامعة ، والمعيد بها ، والمدرس بالثانوى ، والأخصائى الاجتماعى ، وموظف البنك ، والمدير المالى ، والموظف بالمعاش ، وبالحكومة ، وبالشركات ، وطالب الجامعة والطالب بالثانوى .. وغيرهم وهم الذين بلغوا من العلم والثقافة درجة عالية تحميهم من التردى فى هاوية هذه الأفكار الشاذة والمضللة .. لا فرق فى ذلك بين الذكور والاناث .. ولولا مظنة التشهير لأوردنا قائمة بأسماء ومناصب أعضاء هذه المجموعات الأربع !!

ولهذا قلنا ان شجرة الأفكار المنحرفة ، قد استمدت عصارتها من الجذور العفنة التى تمتد وتتشعب فى تربة الصوفية ..

تعالوا ننبش هذه التربة ، لنفتش فيها عن هذه الجذور التى تمد الثمار الرديئة بعصارة الحياة ..

لم يجد الدفاع عن الدكتور « بريقع » الا أن يقول : « ان بعض ما جاء فى أحاديث موكله من كلمات وأفكار — قد تستنكر من العامة — يمكن أخذها على أنها شطحات صوفية لا يجوز مؤاخذته عليها » !!

أى تصوف هذا الذى يتحدث عنه الدفاع ! ؟ انه — بالقطع — ليس التصوف الذى يعرفه الناس ، ولكنه تصوف الملاحدة الذى انحرف اليه التصوف الاسلامى فى عصوره المتأخرة .. ذلك الذى ينتسب الى كل نحلة مارقة ، ينتهب منها أخبث ما تدين به ، ثم يفتريه لنفسه مؤمنا به ، ويحمل على الايمان به كل من انتسب اليه !!

تصوف الملاحدة .. الذى يدين بوحدة الوجود ، وخرافة وحدة الأديان !!

ذلك الذى يزعم أن الله سبحانه عين خلقه ، عينهم فى الذات

والصفات والأفعال .. ويزعم أن واهب الحياة ، وخالق الوجود عين الصخر الأصم والرمة العفنة !!

تصوف الملاحدة .. الذى يزعم أن كفر الكافر وخطيئة الفاجر ، عين ايمان المؤمن وصالحة الناسك !!

ذلك الذى يزعم أن دين الخليل هو دين أبيه آزر ، وأن ايمان موسى عين كفر فرعون ، وأن وثنية أبى جهل عين توحيد محمد ﷺ !! ، فكل رب الدين ورسوله ، كل تعين للذات الالهية غير أنها سميت فى تعين بمحمد ﷺ ، وفى آخر بأبى جهل .. وهى هى فى مظهريها أو اسميها !!

تصوف الملاحدة .. الذى يزعم أن دين ابليس وايمانه ، عين دين أمين الوحى وروح ايمانه .. بل يزيد الخطيئة فجورا فيزعم أن ابليس — اللعين — أعظم معرفة بآداب الحضرة الالهية من أمين الوحى وأسمى مقاما !!

تصوف الملاحدة .. الذى يزعم أن النبـــوة كسبية ، وأن الوحى مصـــدره النفس ، وآلته قوة المخيلة ، وكلاهما مصدر داخلى فـــى الانسان !!

تصوف الملاحدة .. الذى يدين بالحقيقة المحمدية ، وأنها هى الذات مع التعين الأول ، ولها الأسماء الحسنى ، وهى اسم الله الأعظم .. والذى يقول بأن صـــور الحق هو محمد ﷺ لتحققه بالحقيقة والواحدية .. والذى يؤمن بأن الواحدية هى مجلى ظهور الذات فيها صفة . والصفة فيها ذات ، والفرق بينها وبين الأحدية أن الأحدية لا يظهر فيها شىء من الأسماء والصفات ، أما الواحدية فتظهر فيهـــا الذات والصفات !!

تصوف الملاحدة .. الذى يزعم أن المهاجر من مكة الى المدينة كان الله ، ولم يكن معه شىء ثان !! .. والذى يزعم أن شأن الرسول ﷺ هو شأن الله ، ويقول كاهنه : « شأن محمد فى جميع تصرفاته شأن الله ، فما فى الوجود الا محمد » !!

تصوف الملاحدة .. الذى يدين بأن الأولياء أفضل من الأنبياء ، وأن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء ، لأنه يأخذ عن الله مباشرة ، فى حين أن خاتم الأنبياء يأخذ عن الله بواسطة ملك الوحى !!

ألم يقل أحد كهان ذلك التصوف المنحرف : « القرآن كله شرك ، وانما التوحيد فى كلامنا » ؟ !

ألم تقدهم عقيدتهم — الزائغة — فى صدور العالم عن الله تعالى بطريق الفيض ، وعن حب الله لنفسه الى اسقاط التكاليف الشرعية .. وأنه ليس هناك مكان للقدرة والارادة فى هذا الصدد ، فالتكليف الشرعى صورة لارادة الله ، فاذا انعدمت الارادة انعدم التكليف ؟ !

ألم يقدهم الاعتقاد بالاتحاد وعدم التمايز بين الانسان الكامل وبين الله ، الى سقوط التكاليف الشرعية — لأنه ليس هناك جانبان وطرفان ، أحدهما يكلف والآخر يقوم بالتكليف — فلماذا التكليف وقد تمت الغاية ؟ وما التكليف الا وسيلة لغاية ، هو رسم طريق يوصل الى غاية خاصة .. فاذا بلغ الانسان هذه الغاية ، فلا معنى لرسم الطريق وطلب سلوكه ؟ !

ألم يقل ابن عربى : « فاذا وقع الجدار ، وانهدم الصور ، وامتزجت الأنهار ، والتقى البحران ، وعدم البرزخ ، صار العذاب نعيما ، وجهنم جنة ، ولا عذاب ولا عقاب ، الا نعيم وأمان بمشاهدة العيان » (!!) .. فلماذا التكاليف الشرعية ما دام العذاب سيصير نعيما .. وجهنم سوف تصير جنة ، ولا عذاب ولا عقاب !!

ألم يقل ابن عربى فى تقديسه العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة أن « الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره فطهره بالغسل ، ليرجع بالنظر اليه فيمن غنى فيه ، اذ لا يكون الا ذلك (!!) .. فاذا شاهد الحق — أى الله تعالى — فى المرأة كان شهودا منفعلا ، واذا شاهده فى نفسه من حيث ظهور المرأة عنه ، شاهده فى فاعل .. واذا شاهده فى نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان شهوده فى منفعل عن الحق بلا واسطة ، فشهوده للحق فى المرأة أتم وأكمل ، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل ، ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة »؟!

ألم يزعم ابن عربى — أيضا — أن الرسول ﷺ أعطاه كتاب « الفصوص » وقال له : « اخرج به الى الناس ينتفعون به » ، فحقق الأمنية كما حده رسول الله بلا زيادة ولا نقصان .. ثم يقول :

فمن الله ، فاســـمعوا والى الله فارجعوا ؟ !

ألم يقل الدسوقى أن نشأته فى الحب كانت من قبل آدم ، وأنه كان فى العليـاء مع نور أحمد ، وكان فى رؤيا اسماعيل ومع ادريس وعيسى ونوح .. وأنه هو القطب الكبير ، شيخ الوقت ، وشيخ الطريقة ، الذى قامت به الأنباء فى كل أمة ، وأنه لا يوجد مسجد الا وله فيه منبر ، ثم يقـول :

وما شهدت عينى سوى عين ذاتها وأن سواها لا يلم بفكرتـــى
بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة أجـدد فيهـا حلة بعد حلة ؟ !

ألم يطلب منا الآلوسى : ألا نصطدم بهذه الأفكار ، وأن نسلمها لهم بالمعنى الذى أرادوه مما لا نعلمه — لا بالمعنى الذى ينقدح فى عقولنا المشوبة بالأوهام — لأن أقوالهم — فى زعمه — محمولة على معنى صحيح لا يعرفه الا أهل الذوق ؟ !

فلا عجب ، اذن ، أن يطلب منا الدفاع عن «الدكتور بريقع» أخذ هذه الأفكار على أنها شطحات صوفية لا يجوز مؤاخذة أصحابها عليها ، وان اصطدمت بالشرع واستنكرها الدين !!

وأين العجب فى ذلك اذا كان مستند شيوخهم : « حدثنى قلبى عن ربى ، قال .... » !!

* * *

ونقول لأجهزة الأمن .. التى ضبطت هذه الطرق المنحرفة، والتى حققت مع شيوخها الأربعة : « لقد أديتم واجبكم كاملا — نحو حماية المجتمع حين قدمتم هـذه الطرق الضالة الى المحاكمة .. وعليكم — الآن — مأجورين من الله ، أن تحاكموا أفكار ابن مسرة ، وابن سـبعين ، وابن عربى ، وابن الفارض .. تلك الأفكار التى استوحوها من وثنية اليونان ، وفكر بوذا وزرادشت !!

حاكموا تصوف الملاحدة .. قبل أن يخرج اليكم من محضنه كل يوم العشرات والمئات من أمثال : صـلاح بريقع ، وحسين عشرى ، ومحمد عبد الباسط ، ومحمد سليمان !!

ونهيب بمشيخة الطرق الصوفية — ان كانت حريصة على ما يسمى بالتصوف الاسلامى — أن تدين مظاهر الشرك والوثنية فى تصوف الملاحدة .. ذلك التصوف الذى نشـأ وترعرع فى حديقة أرسـطو وأفلاطون وأفلوطين !!

ونقول للمشيخة : وأنتم تدينون الطرق الصلاحية ، والعزميـة ، والبرهانية ، والنقشبندية .. أدينوا أيضا تصوف الملاحدة الذى أساء الى تصوفكم بأكثر مما أساء الى الاسلام نفسه !!

فاللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .. وجنبنا — يارب — الشهوات والشبهات ..

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعـد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، انك أنت الوهاب »[١٧] .

* * *

(١٧) آل عمران : ٨